Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 16, Issue 63**
Islamic Azad University in Jiroft **December 2024**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 137-151**

Research Article

A Comparative Study of Natural Myths in Ferdowsi's Shahnameh and Abu Madi's Divan-e-Tabar wal-Turab

Akram Jokar[1], Manizhe Fallahi[2*], Reza Fahimi[2]

Abstract

The present study was conducted with the aim of comparatively analyzing the elements of natural myths in Ferdowsi's Shahnameh and Abu Madi's Divan-e-Tabar wal-Turab. Comparative studies, simply put, are the practice of comparing two or more things with the aim of discovering something about one or all of the things being compared. This method often uses several disciplines in one study, and among all the mythological topics, this study has made a comparative study of natural myths in Shahnameh and Divan-e-Tabar wal-Turab, and in this regard, the descriptive-analytical method has been used. The results of the studies showed that there is harmony between Shahnameh and Divan-e Tabar wal Turab by Abu Madi in the general concept of myths. In Shahnameh by Ferdowsi, natural myths are represented more according to the history and culture of ancient Iran and Zoroastrian beliefs. These myths show the close relationship between man and nature and its forces, and are often depicted as mythical creatures and natural deities. On the other hand, in Divan-e Tabar wal Turab by Abu Madi, natural myths are mostly depicted in the form of proverbs and poetic metaphors and reflect the specific cultural and historical views of the Arab world.

Keywords: Myth, Shahnameh, Tabar wal Turab, Comparative Study

How to Cite: Jokar A, Fallahi M, Fahimi R., A Comparative Study of Natural Myths in Ferdowsi's Shahnameh and Abu Madi's Divan-e-Tabar wal-Turab, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;16(63):137-151.

1. PhD Student, Department of Persian Language and Literature, Faculty of Humanities, Saveh Branch, Islamic Azad University, Saveh, Iran
2. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Faculty of Humanities, Saveh Branch, Islamic Azad University, Saveh, Iran

Correspondence Author: Manizhe Fallahi **Email:** fallahi@iau-saveh.ac.ir

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۶، شماره ۶۳
پاییز ۱۴۰۳
صص: ۱۵۱-۱۳۷

مقاله پژوهشی

بررسی تطبیقی اساطیر طبیعی در شاهنامه فردوسی و دیوان التبر و التراب ابوماضی

اکرم جوکار[۱]، منیژه فلاحی*[۲]، رضا فهیمی[۲]

چکیده

پژوهش حاضر با هدف تحلیل تطبیقی عناصر اساطیر طبیعی در شاهنامه فردوسی و طبر و تراب ابومدی انجام شده است. مطالعات تطبیقی، به بیان ساده، تمرین مقایسه دو یا چند چیز با هدف کشف چیزی در مورد یک یا همه چیزهای مورد مقایسه است. این روش غالباً در یک پژوهش از چندین رشته استفاده می کند و از میان تمامی مباحث اساطیری، این پژوهش به بررسی تطبیقی اسطوره های طبیعت در شاهنامه و دیوان تبار والتراب پرداخته و در این راستا از روش توصیفی و تحلیلی استفاده شده است. روش تحلیلی نتایج بررسی ها نشان داد که بین شاهنامه و دیوان زر و غبار ابومدی در مفهوم کلی اسطوره ها هماهنگی وجود دارد. در شاهنامه فردوسی اسطوره های طبیعی با توجه به تاریخ و فرهنگ ایران باستان و باورهای زرتشتی بیشتر بازنمایی شده است. این اسطوره ها رابطه نزدیک انسان و طبیعت و نیروهای آن را نشان می دهند و اغلب به صورت موجودات افسانه ای و خدایان طبیعت به تصویر کشیده می شوند. از سوی دیگر، در دیوان الطبر و التراب ابومدی، اسطوره های طبیعی بیشتر در قالب ضرب المثل ها و استعاره های شاعرانه به تصویر کشیده شده اند و دیدگاه های فرهنگی و تاریخی خاص جهان عرب را منعکس می کنند.

واژگان کلیدي: اسطوره، شاهنامه، طلا و غبار، مطالعه تطبیقی

ارجاع: جوکار اکرم، فلاحی منیژه، فهیمی رضا، بررسی تطبیقی اساطیر طبیعی در شاهنامه فردوسی و دیوان التبر و التراب ابوماضی ، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۶، شماره ۶۳، پاییز ۱۴۰۳، صفحات ۱۵۱-۱۳۷.

۱. دانشجوی دکتری، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشکده علوم انسانی، واحد ساوه، دانشگاه آزاد اسلامی، ساوه، ایران
۲. استادیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، دانشکده علوم انسانی، واحد ساوه، دانشگاه آزاد اسلامی، ساوه، ایران
نویسنده مسئول: منیژه فلاحی ایمیل: fallahi@iau-saveh.ac.ir

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٦ ، العدد ٦٣
الخريف ١٤٤٥
صص: ١٥١-١٣٧

المقالة البحثية

در دراسة مقارنة للأساطير الطبيعية في الشاهنامة للفردوسي وديوان التبر والتراب لأبي ماضي

اكرم جوكار[١]، منيژة فلاحي[٢*]، رضا فهيمي[٢]

الملخّص

أجري البحث الحالي بهدف التحليل المقارن لعناصر الأساطير الطبيعية في ديوان الشاهنامه للفردوسي وديوان التبر و التراب لأبي ماضي. الدراسات المقارنة، ببساطة، هي ممارسة مقارنة شيئين أو أكثر بهدف اكتشاف شيء ما حول واحد أو كل الأشياء التي تتم مقارنتها. وغالبا ما يستخدم هذا الأسلوب عدة تخصصات في دراسة واحدة، ومن بين جميع المواضيع الأسطورية، قام هذا البحث بدراسة مقارنة لأساطير الطبيعة في الشاهنامة وديوان التبر و التراب، كما استخدم في هذا الصدد المنهج الوصفي التحليلي. وأظهرت نتائج الدراسات وجود انسجام بين الشاهنامة وديوان التبر والتراب أبي ماضي في المفهوم العام للأساطير. في الشاهنامة للفردوسي، يتم تمثيل الأساطير الطبيعية بشكل أكبر وفقا لتاريخ وثقافة إيران القديمة والمعتقدات الزرادشتية. تُظهر هذه الأساطير العلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة وقواها، وغالبا ما يتم تصويرها على أنها مخلوقات أسطورية وآلهة طبيعة. من ناحية أخرى، في ديوان التبر والتراب أبي ماضي، تم تصوير الأساطير الطبيعية في الغالب على شكل أمثال واستعارات شعرية وتعكس وجهات النظر الثقافية والتاريخية المحددة للعالم العربي.

الكلمات الرئيسة: الأسطورة، الشاهنامة، التبر والتراب، دراسة مقارنة

١. طالب دكتوراه، قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، فرع ساوه، جامعة آزاد الإسلامية، ساوه، إيران
٢. أستاذ مساعد قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، فرع ساوه، جامعة آزاد الإسلامية، ساوه، إيران
نويسنده مسئول: منيژة فلاحي ايميل: fallahi@iau-saveh.ac.ir

المقدمة

الأسطورة هي نوع من السرد يرتبط ارتباطا وثيقا بالطقوس ويعكس التصور الشائع للعقل الجماعي وربما اللاواعي لمجموعة من الناس. ولذلك فإن للأسطورة شكلا ودورا وتطبيقا خاصا في أي وقت وعلى مدار الزمن وفي حدود جغرافية مختلفة وبين أشخاص مختلفين، فإنها قد تخضع للتغيرات وتقبل أدوارا جديدة وفي سياق التغيير التدريجي، دون أن تدري. أو من تحول جذري ومتعمد، العثور على أنواع جديدة. ولذلك، من المهم دراسة والتعرف على الاختلافات والتشابهات بينهما؛ لأنه يمكن أن يعرّفنا على ثقافات وطقوس تلك الفترة.

بالإضافة إلى أن الأدب المقارن يفتح الطريق لفهم أفضل وأعمق للأدب القومي والعرقي، فهو جسر يربط بين الثقافات والطقوس المختلفة ومن خلال إظهار الأصل الإنساني والإنسانية لجميعهم يفتح الطريق أمام الحوار والتفاعلات الثقافية (ستاري، ١٣٨٨: ٣٥)

تعتبر "الشاهنامة" للفردوسي و"ديوان التبر والتراب" لأبي ماضي، نموذجين بارزين في الأدب الفارسي والعربي، وقد مثّل كل منهما الأساطير الطبيعية وفسرها بطريقة ما. الشاهنامه، هذه الملحمة الوطنية لإيران، تصور جزءا من الهوية الثقافية للإيرانيين من خلال سرد قصص أسطورية وتاريخية. وفي المقابل، يعكس ديوان التبر والتراب أبي ماضي، بلغة شاعرية ممتعة، الأساطير والمعتقدات الطبيعية للعالم العربي.

يحاول هذا البحث، بهدف إجراء دراسة مقارنة للأساطير الطبيعية في هذين العملين، فهم القواسم المشتركة والاختلافات وتحليلها، وتحقيق فهم أفضل للتأثيرات الثقافية والتاريخية على تمثيل هذه الأساطير في الأدب الفارسي والعربي. المشكلة الرئيسية في هذا البحث هي تحديد القواسم المشتركة والاختلافات وتحليلها بين الأساطير الطبيعية في الشاهنامة للفردوسي وديوان التبر والتراب لأبي ماضي. وبما أن الشاهنامة للفردوسي هي أكبر نظام ملحمي أسطوري لإيران وديوان التبر من بين الأعمال التي تناول فيها الشاعر منهجا أسطوريا التبر والتراب لأبي ماضي، يحاول في هذا البحث الإجابة على سؤال ما هي أوجه التشابه والاختلاف بينهما من خلال فحص ومقارنة الأساطير الطبيعية في هذين العملين. وعلى هذا النحو يكون هدف البحث هو:

مقارنة أساطير طبيعية مختارة في الشاهنامة مع ديوان التبر والتراب أبي ماضي لتمثيل أوجه الاختلاف والتشابه بينهما.

تم إجراء العديد من الأبحاث في مجال الأساطير الطبيعية في الأدب الفارسي والعربي. وقد تم في هذه الأبحاث دراسة وتحليل الأساطير الطبيعية في الأعمال الأدبية المختلفة وحاول كل منها بطريقة أو بأخرى توضيح دور وأهمية هذه الأساطير في الثقافة والأدب المعنيين، ومن بينها:

توصل نامور (١٣٩٤) في بحث بعنوان " بررسي و مقايسه نقش اسطوره اي گاو در شاهنامه فردوسي و متون پهلوي " إلى أن البقرة في النصوص البهلوية هي قرين كيومرث وقتلت على يد أهريمان وقبل ذلك. كيومرث، ولكن في الشاهنامة للفردوسي تعتبر البقرة من أكثر الحيوانات رمزية في أورمزدي، والتي تم ذكرها في ارتباط كامل مع فريدون، الذي يلعب دورا طوطميا.

وتوصل روستايي (١٣٩١) في بحث بعنوان " بررسي اختلاف هاي بخش اسطوره اي شاهنامه با كتب تاريخي(تا اواخر قرن پنجم)" إلى أن القصص والشخصيات الموجودة في الكتب التاريخية التي كتبت في عهد هيمنة الحكومة الإسلامية، بالمقارنة مع الجزء الأسطوري من الشاهنامة، فقد شهدت تغييرات وإزاحات.

قام جواديان كوتنائي أيضا بمقارنة القصص الأسطورية والملحمية لتاريخ الطبري مع الشاهنامه والتحقيق فيها؛ ويكتب أنه في الدراسة بين تاريخ الشاهنامة والطبري والمقارنة نرى بعض التناقضات، وهذا التناقض ليس لأن المؤلفين وأصحاب هذه المؤلفات الكبار قاموا بتزوير الأحاديث والروايات، ولكن السبب الكبير في ذلك هو اختلاف المصادر.

يمكن دراسة مقارنة للأساطير الطبيعية في الشاهنامة للفردوسي وديوان التبر والتراب لابي ماضي أن تساعد في فهم التأثيرات الثقافية والتاريخية على أدب هاتين اللغتين بشكل أفضل وتوجيه الأبحاث المستقبلية في هذا المجال. منهج البحث نوعي ويقوم على غرض البحث وهو وصفي تحليلي (المكتبي) وحسب أهم المحاور؛ ويصف ويحلل النتائج التي توصلت إليها في الدراسة المقارنة لأساطير الشاهنامة مع ديوان التبر والتراب أبي ماضي.

الأسس النظرية للبحث

الأسطورة

"الأسطورة" في اللغة العربية تعني الخطاب الذي لا أساس له، ويشار إليه بالخطاب الباطل. الأسطورة في الأدب الفارسي تعني ١. أسطورة وقصة ٢. كلام عديم الفائدة ومزعج. وبالطبع هناك استخدام آخر لهذه الكلمة في اللغة الفارسية، وهي المستخدمة في المحادثات الشعبية. هذه الأسطورة تعني الرمز والنموذج. هذا النوع من الاستخدام يختلف تماما عما نستخدمه ونناقشه في الأساطير.

المعادل الإنجليزي لهذه الكلمة هو Myth. لدى معجمي اللغة الإنجليزية أيضا معنيان لهذه الكلمة:

.1القصص القديمة، ٢. الأفكار والنظريات الباطلة، وهذه الكلمة أصلها أيضا في الفم بمعنى الفم والرواية. في القرون السابقة، كانت الأساطير، مثلها مثل الأساطير، تعتبر كاذبة ومزيفة وغير ذات أهمية، حتى أنه "في لغة القرن التاسع عشر، كان أي شيء يتناقض مع الواقع يسمى أسطورة". (الياده، ١٣٧٨: ٥٢)

إن معرفة الأساطير يمكن أن توضح الكثير من المؤسسات البدائية للعصور القديمة للحضارة الإنسانية وعلاقات الأمم مع بعضها البعض وتوضح الجزء الغامض من علم الآثار. في المجتمعات البدائية للسكان الأصليين، حيث لا تزال العناصر الأسطورية حية بينهم، تكون الميثولوجيا مفيدة ليس فقط لتوضيح مرحلة من تاريخ الفكر الإنساني، ولكن أيضا لفهم أفضل لسلوك تلك المجتمعات وعاداتها (آموزگار، ١٣٩٠: ٦).

العناصر الأسطورية للطبيعة

تعتبر أسطورة الطبيعة رمزا لعصر ما قبل العلم والصناعة ورمزا مميزا للعصور القديمة. لقد لعبت الطبيعة دائما دورا فريدا في ظهور التطورات الدينية للشعوب القديمة، وخاصة الآريين الذين يعيشون في إيران والهند. وبحسب أقدم المعتقدات فإن العناصر الأربعة وهي الماء والنار والرياح والأرض تمثل النقاء ومصدر الحياة في الكون. إن التأمل في الشاهنامة يؤكد تأثير الفردوسي وتأملاته في النصوص القديمة لإيران القديمة ودول أخرى مثل الهند والصين واليونان، والتي تشترك معنا في العديد من السمات الأسطورية. ويرى إلياد أن "دفع فدية العناصر الطبيعية لخصوبتها وبركتها وسكب رشفات على التربة وإرواء عطش الموتى وإحياء ذكرى الموتى يرتبط بقدسية وعبادة هذه العناصر الطبيعية من وجهة نظر الحيوية للإنسان الأسطوري خاصة أنها تشكلت في عصر الزراعة" (الياده، ١٣٧٨: ٣٢٧-٣١)

وفقا للنموذج النفسي للإسقاط، فإن ما يحدث عند إعطاء الحياة لأساسات عناصر الأرض هو إحياء عناصر الطبيعة التي تبدو هامدة، مما يصل بها إلى مرتبة آلهة نظام الحياة والقوة العالمي. وتتجلى قوة التغيير والاستقرار والدمار وخلود مصير الإنسان في المظاهر السحرية لهذه القوى الرمزية. ولذلك، فإن كل من هذه الطبائع المتناقضة في العالم الأسطوري لها خصائص رمزية معينة، والشاهنامة، مثل أي عمل ملحمي آخر، لديها بعض من هذه الرموز.

الشاهنامة

الفردوسي هو شاعر ملحمي إيراني كبير وأحد شعراء الأدب الفارسي المشهورين والكبار ومن شعراء الأمة الإيرانية المشهورين، ونظرا لمكانته الكبيرة فإن قصته ممزوجة بالأساطير والتقاليد المختلفة كغيره من عظماء العالم القديم. (صفا، ١٣٧٩: ١٣٥).

الشاهنامه هو نوع من الأدب الملحمي الذي له جانب سردي. الملحمة هي انتقائية من جميع أنواع الأدب، على الرغم من أن الجزء الرئيسي منها لديه جانب قصة قوي. في هذا العمل الملحمي، بالإضافة إلى القصص البطولية، هناك قصص رومانسية وغنائية وشعرية، وأساطير شعبية، وصوفية، وأسطورية، قصص تاريخية وعسكرية نحن أمام قصص سياسية واجتماعية وأخلاقية وفلسفية وسرية وقصص غنائية. لقد جعل الفردوسي في أعماله القيمة القيم الإنسانية أساسا لقصصه. شخص ذو جذور عميقة ورأسه في

المعراج والأعالي بمضامين أسطورية وبطولية وصوفية وأخلاقية ورومانسية وشعرية... (سرامی، ١٣٨٨: ٤١)

ديوان التبر والتراب

"إيليا أبو ماضي" (١٨٩٠ - ١٩٥٧) شاعر لبناني أميركي، ورد ذكره مع شعراء مثل جبران خليل جبران وأمين الرياحي وميخائيل نعيمة. "لقد ازدهرت موهبة أبي ماضي الشعرية في أحضان طبيعة قرية محيدثة الجميلة. كان الصمت والسلام والجمال والحرية ركنا من أركان المجال الواسع الذي منحته له الطبيعة. إيليا مستوحى بشدة من الطبيعة حتى أن أسماء قصائده مستمدة من جمال الطبيعة: "الجداول"، "الخمائل" ، "التبر والتراب". " (نايف حاطوم، ٢٠٠٣: ٣٤).

ومن هذه الأعمال الأدبية المتميزة ديوان "التبر والتراب". يحتوي هذا الكتاب على ٥٩ قصيدة أعيد طبعها خمس مرات في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠. "وإذا أكد ديوان الجدول والخمائل على موقف الشاعر من الطبيعة، ففي ديوان "التبر والتراب" هذا الموقف أوضح لأنه يتحدث عن حب الشاعر للطبيعة" (المرجع نفسه: ٣٥)

دراسة مقارنة لأسطورة العناصر الطبيعية في الشاهنامة مع ديوان التبر والتراب أبي ماضي

ونظرا لمكانته الأسطورية، يتحدث الشاهنامة، مثل الكتب المشابهة له في البلدان القديمة الأخرى، عن مخلوقات رائعة وأشياء ونباتات وحتى أشخاص يتمتعون بقدرات غير عادية، وكشخصيات فإنه يقدم الجوانب الرئيسية أو الثانوية من قصصه.

إيليا أبو ماضي هو من أتباع المدرسة الرمزية الأدبية، التي تقتصر إما على الكلمات الرمزية المستقلة؛ كالظلام والنور والصباح والليل وغيرها، أو على شكل القصيدة كاملة كالنماذج التاريخية والأسطورية مثل سيزيف وديونوس وغيرهما. وبتغيير مسار الشاعر من الرومانسية إلى الرمزية، اتخذ أبو ماضي طريقا جديدا. وبالطبع لم يتجاوز حدود الاستعارة التقليدية في فترته الأولى كشاعر.

وعندما تتعدد المعاني والمفاهيم وتتنوع في النص، كما هو الحال في النصوص الرمزية، تنفتح أيضا أبواب التأويل، ويفتح مجال استكشاف أبعاده الخفية. ومن خلال استخدام النماذج الرمزية والطبيعية، يحاول أبو ماضي تخفيفها قدر الإمكان بطريقة قريبة من واقعه الشخصي والاجتماعي (عتيق، ١٩٧٢: ٨١و٨٢)

وفيما يلي دراسة وتكييف أنواع الأساطير الطبيعية التي وردت في الشاهنامه والتبر والتراب:

الخلق

أسطورة الخلق هي رواية رمزية من الثقافة الإنسانية تحكي عن بداية العالم وكيف جاء الناس إلى الوجود. تُظهر أساطير الخلق وجهة نظر وموقف أفراد ذلك المجتمع تجاه العالم وتحدد إطار الهوية الثقافية لأفراد المجتمع. (گرين، ١٣٦٦: ٥٧).

وعندما يتعلق الأمر بخلق العالم، فإننا نصادف قصصا تحاول جميعها الإجابة على سؤال جوهري: من، وكيف، وعلى يد من خلق؟ (ميرفخرايي، ١٣٦٦: ٢٩)

وفقا للتقاليد القديمة، قبل خلق العالم لم يكن هناك سوى النور والظلام. وبين هذين العالمين، النور والظلام، هناك فراغ خلقت فيه السماء (اسماعيل پور، ١٣٧٥: ٩٣) أورمزد أو هرمزد، العليم، في قمة العالم والشيطان الجاهل في أعماق العالم المظلم. يرى الشيطان العالم في حركته نحو النور وطبيعته التدميرية تجبره على الهجوم والتدمير (گرين، ١٣٦٦: ٨٥).

إن أساس الخلق في الشاهنامة ليس منفصلا عن الخلق في الإسلام. فهو لا يروي قصة الخلق من منظور إيران القديمة والزرادشتية بطريقة رمزية فحسب. فهو يضع الخلق من منظور الإسلام الذي يؤمن به في بداية ملحمته (المرجع نفسه: ١٢٧). يقول الفردوسي في بداية قصيدته:

از آغاز بايد كه داني درست — سَرِمايهي گوهران ازنخست
كه يزدان ز ناچيز چيز آفريد — بدان تا توانائي آرد پديد

(فردوسي،١٣٨٥: ج١/ ٢)

وحتى الفردوسي يقول عن خلق الإنسان من تراب:

كسي را كه باشد، نژادش ز خاک — اگر باز گردد بدو بر چه باک

(المرجع نفسه، ١/ ٩٧)

في القرآن الكريم، عندما يطلب الله من الملائكة أن يسجدوا للإنسان، يقول الشيطان: " أأسجُدُ لِمَن خَلقتَ طِينا ."

ومن خلال التعبير عن هذه القصائد، يبين الفردوسي أن خلق العالم تم بواسطة قوة خارقة وهائلة تتجاوز الإدراك البشري.

يصف إيليا أبو ماضي خلق الإنسان ومكانته في العالم في ديوانه. ومن أشهر قصائده في هذا الصدد قصيدة "الطلاسم" التي يتناول فيها أسئلة جوهرية عن الحياة والموت والخلق:

جِئتُ، لا أعلَمُ مِن أَينَ، ولكِنّي أَتيتُ
وَلَقَد أَبصَرتُ قُدّامي طَريقا فَمَشَيتُ

وسَأَبقى سائِرا، إن شئتُ هذا أَم أَبَيتُ
كَيْفَ جِئتُ؟ كَيْفَ أَبصَرتُ طَريقي؟
لَستُ أَدرِي

(ابوماضی، ١٩٨٦: ١٠٤)

يتناول أبو ماضي في هذه القصيدة طبيعة الوجود والخلق وهدفهما. ويستخدم الأسئلة الفلسفية للتأكيد على جهل الإنسان بأصله ووجهته النهائية. شعره مليء بالغموض ويحاول التعبير عن شكوك وغموض الحياة. تعكس هذه القصيدة نظرة أبي ماضي الفلسفية للحياة والخلق، والتي يؤكد فيها على غموض الإنسان وجهله.

في الشاهنامة، يتحدث الفردوسي بيقين عن الخلق. فهو يقدم الله باعتباره خالق الكون وخالقه ويؤكد عظمته. يعتقد الفردوسي أن الله يتجاوز الفهم البشري ولا يستطيع الإنسان أن يدرك حقيقته. لكن أبو ماضي ينظر إلى موضوع الخلق بعين الشك، ويؤكد على جهل الحياة وشكوكها.

الماء

الماء، هذا العنصر الواهب للحياة في الطبيعة، والذي كان دائما موضع احترام للبشرية وتعتمد عليه حياة الإنسان، كان يعتبر عنصرا مهما جدا في أديان وحضارات العالم القديم. اعتبر القدماء جميع الظواهر الطبيعية حية وخلقوا قصصا وأساطير عنها. أول قصة عن الماء وصلت إلينا هي من الحضارة السومرية وترجع إلى ٤٥٠٠ سنة ماضية. في هذه الأسطورة هناك حديث عن عالم مصنوع من الماء. (قريشي ١٣٨٠: ٤٧-٤٨). في الأساطير البابلية، الماء هو العنصر الأبدي الذي منه خلقت كل الخليقة. اعتقد الهنود أن الماء هو مصدر الوجود وكل شيء. كان لدى الصينيين أيضا مثل هذا الاعتقاد. (المدرسي ١٣٨٧: ٢١٠)

لقد وردت كلمة "ماء" مرات عديدة في الشاهنامه. يتم استخدام معاني "اللمعان" و"الحركة والتدفق"، ولكن يمكن أيضا أخذ دور هذا العنصر في المعتقدات الأسطورية بعين الاعتبار. "في الشاهنامه، يُستخدم الماء للتطهير الخارجي وكذلك للتطهير الداخلي." (مدبري و خدایاري، ١٣٨٧: ٢١٢)

في الشاهنامة، لا يُستخدم الماء فقط لإزالة التلوث الجسدي والمادي، بل يمكن غسل وتنقية كل ما هو ملوث روحيا بعنصر الماء المنقي. (عفيفي، ١٣٧٤: ٩٣).

إذا تنجس الإنسان بسبب مخالطة شخص سيء الدين، فيمكن تطهيره بالماء ومن هؤلاء النساء الضحاك الذي أمر فريدون أن يغتسل:

بفرمود شستن سرانشان نخست روانشان پس از تیرگي ها بشست

أوضح مثال على التطهير الروحي بالماء في الشاهنامة هو الاغتسال قبل الصلاة والعبادة، وله حالات كثيرة في الشاهنامة (المرجع نفسه: ٩٤ و ٩٥)

منها:

زبهر پرستش سر و تن بشست

وبهذه الطريقة، يلعب الماء دورا مهما في الأساطير والقصص في الشاهنامة للفردوسي باعتباره عنصرا حيويا ومقدسا. ومن الأمثلة البارزة على هذا الدور يمكننا أن نذكر الأنهار والبحار والينابيع المقدسة الموجودة في التقاليد المختلفة. كما ناقش إيليا أبو ماضي الماء كعنصر طبيعي في ديوان التبر والتراب. ويشير باستخدام الصور الشعرية إلى جمال الماء وأهميته في الحياة والطبيعة.

أَنَا أَمثَلُ في الزَّمانِ مُعذِّبا
كَالماءِ تَحْتَ الصَّخرَةِ الصَّمَّاءِ
لا تَشْكُ مِنْ بَأْسِ الزَّمانِ فَإِنَّما
يَشْكو المَياهُ مَلامَةَ الرَّوابي

(ابوماضی، ١٩٨٦: ٨١)

ويشير أبو ماضي في هذه القصيدة إلى مشاق الحياة وصعوباتها ويستخدم الماء رمزا للصمود والثبات. ومن خلال مقارنة الماء بالإنسان الذي يعاني من الضغوط والمصاعب، ناقش أهمية الماء ودوره الحيوي في الطبيعة وحياة الإنسان.

ونتيجة لذلك، يمكن القول أن الفردوسي قدم الماء كقوة قوية وغامضة أدرك المحاربون والرجال الشجعان عظمتها أيضا. ويقدم أبو ماضي الماء كعنصر حيوي وتجميلي في الحياة والطبيعة، ويشير إلى أهميته في الحفاظ على توازن الطبيعة واستقرارها.

النار

على الرغم من أن أصل النار ومنشأها يرتبطان بالعديد من الأساطير في معتقدات الأمم المختلفة، إلا أن مظهرها المفاجئ اتخذ بنية أسطورية تماما، والتي قد تكون نتيجة لاعتقاد قديم (نمط بدائي) في اللاوعي الجماعي للناس. في الشاهنامة، يُنسب أصل النار إلى هوشانغ وفي الأساطير إلى جمشيد. وربما يرجع هذا الاختلاف إلى أن جمشيد في الشاهنامه هو ابن هوشانغ، أما في الأساطير الفيدية فإن جمشيد هو آدم الأول، ويبدو أن هوشانغ كان لقبا لجمشيد في البداية، والذي أصبح فيما بعد شخصية مستقلة (بهار، ١٣٨٦: ١٩٠)

تُعرف النار بأنها عنصر مهم ومقدس في الشاهنامة للفردوسي. تلعب النار دورا ليس فقط كعنصر طبيعي ولكن أيضا كرمز للقوة والنور والقداسة في الثقافة الإيرانية.

چو زان برگذشتند بر تیره شب ز خرگاه توران برآمد به تب
جهاندار چون دید کافور کوه همی تافت از دور روشن چو ماه
سپاه انجمن شد به پالیزگان همه شب همی سوخت آتش به جان
چو روز آمد از دور پیلان جنگ برآورد خیل و به پرهیب سنگ
همی جوش شد پیش البرز کوه به هر جای دودی به هر سوی کوه

(فردوسي،١٣٨٥: ١/ ١٧٥)

في هذا الجزء من الشاهنامة، يصف الفردوسي النار بأنها قوة طبيعية وقوية. ويستخدم النار رمزا للحرب والدمار، فهي تضيء الجيش ليلا وتترك دخانا ودمارا نهارا. توضح هذه الأوصاف أهمية النار وقوتها في الأساطير الإيرانية.

كما ناقش إيليا أبو ماضي النار كعنصر طبيعي في ديوان التبر والتراب. ويشير باستخدام الصور الشعرية إلى جمال النار وأهميتها في الحياة والطبيعة:

النّارُ مِثلُ الحُبِّ تَسري في الحَشا فَتُذيبُ قَلبَ المُذَنِّبِ الغافِلِ
تَغدو ضِياء في الدُّروبِ وَ مَوهِبا تَدفَعُ البُؤسَ عَن الفَقيرِ العائِلِ

(ابوماضى، ١٩٨٦: ٧٦)

ويشبه أبو ماضي في هذه القصيدة النار بالحب الذي يشتعل في داخل الناس ويذيب قلوبهم. ويشير إلى دور النار المنير والدافئ الذي يمكن أن يزيل الفقر والمصاعب عن الناس. وهذا الوصف يوضح نظرة أبي ماضي الفلسفية والإنسانية للنار.

يقدم الفردوسي النار كقوة قوية ومدمرة يمكنها إضاءة الجيش وترك الدخان والدمار في النهار. وتلعب النار دورا في الشاهنامة باعتبارها عنصرا حيويا في الحروب والمعارك ورمزا للقوة العسكرية. ويشبه أبو ماضي النار بالحب الذي يشتعل في داخل الناس ويذيب قلوبهم. تلعب النار دورا في قصائد أبي ماضي كعنصر منير ودافئ يمكن أن يزيل الفقر والمصاعب عن الناس.

التربة

للتربة في الأساطير قيم رمزية خاصة من وجهة النظر الأسطورية، والتي من خلال الاستقراء في الثقافات الأسطورية والروايات الدينية والأدبية، يمكن تقسيم الجوانب الرمزية المرتبطة بها إلى قسمين: باعتبار أن التربة، في طبيعتها، هي حاملة لـ نمو النباتات، وفي الأساطير، فإنه يلعب أيضا دور المادة الأولية في خلق المواد. (پورخالقي، ١٣٨٨).

وجهة نظر أخرى هي أن التربة، بالإضافة إلى كونها المادة الأولية للخلق المادي، فهي أيضا رمز للموت والاضمحلال وانحطاط الجانب المادي للحياة، والذي يتجلى في طقوس الدفن ودفن الموتى. في الشاهنامة للفردوسي، نرى المقارنة الأكثر مفاهيمية بين التربة والموت:

سرانجام بستر جز از خاك نيست ازو بهره زهرست و ترياك نيست

(فردوسي،١٣٨٥: ٢٠٢/٢)

وكان الدفن من الطقوس المهمة التي امتزجت فيها المفهومان المتعارضان، مرارة الموت وحلاوة الحياة. رستم، كمحارب، مع حصانه، يرقد في قبر، وجسده - كرمز للخلود - مغطى بالزهور الملونة لتشكل واحدة من أكثر مشاهد الشاهنامه إثارة للإعجاب والمؤثرة:

همي مشك با گل برآميختند به پاي گو پيلتن ريختند
همي هركسي گفت كاي نامدار چرا خواستي مشك و عنبر نثار
نخواهي همي پادشاهي و بزم نپوشي همي نيز خفتان رزم
نبخشي همي گنج و دينار نيز همانا كه شد پيش تو خوار چيز
كنون شاد باشي به خرم بهشت كه يزدانت از داد و مردي سرشت
در دخمه بستند و گشتند باز شد آن نامور شير گردن فراز

(فردوسي،١٣٨٥: ٢٧٣/٢)

ناقش إيليا أبو ماضي التربة كعنصر طبيعي. ويشير باستخدام الصور الشعرية إلى جمال التربة وأهميتها في الحياة والطبيعة:

كَأَنّي غَيرُ مَخلوقٍ مِّنَ التُّرابِ
وَغيرُ مُستَودَعٍ في السّهولِ وَالشِعابِ
وَغيرُ سالِكٍ في الهَواءِ بِلا سَبيلٍ
وَغيرُ قاطِنٍ في الدُّنيا وَغَيرُ مُقيمٍ

(ابوماضى، ١٩٨٦: ٥١)

ويذكر أبو ماضي في هذه القصيدة دور التربة في خلق الإنسان ويتناول بشكل ما أهميتها في الحياة والطبيعة. وبقوله أنها لم تخلق من تراب، فإنه يهتم بفلسفة الخلق والحياة ويشير إلى الدور الحيوي للتربة في التكوين والبقاء.

يقدم الفردوسي التربة كرمز للحرب وسفك الدماء والعودة إلى الأرض. كما تلعب التربة دورا أساسيا في قصص الشاهنامة باعتبارها عنصرا أساسيا في الطبيعة والأرض. ويقدم أبو ماضي التربة باعتبارها العنصر الذي خلق منه الإنسان ويرجع إليه. ويشير إلى الدور الحيوي للتربة في الخلق والبقاء.

الريح

تعتبر الرياح، باعتبارها قوة عاتية وغير مستقرة، رمزا للتغيير والتطور في الطبيعة وحياة الإنسان. "في الأساطير الإيرانية، تُعرف الرياح بأنها أحد أهم عناصر الطبيعة والعالم. وفي الأساطير اليونانية، تعرف الرياح بأنها أحد العناصر الأربعة الرئيسية، وهناك آلهة مختلفة للرياح المختلفة" (واحددوست، ١٣٨٧: ٥٢)

تعتبر الريح في الشاهنامة للفردوسي قوة قوية وغاضبة في بعض الأحيان يمكن أن تجلب الدمار. وهذا العنصر الطبيعي موجود في العديد من قصص وأساطير الشاهنامة.

بشد تيره خورشيد تابان ز گرد　　بپوشيد روی زمين ز آب زرد
چو باد دمان از بر كوهسار　　گذر كرد ناگه به توران به بار
وزان پس زمين شد چو دريای آب　　ز باران و باد و ز امواج خواب

(فردوسي،١٣٨٥: ١/ ١٥٣)

في هذا الجزء من الشاهنامة، يذكر الفردوسي أهمية الرياح كقوة طبيعية ومدمرة. ويصف الرياح بأنها عامل يمكن أن يظلم السماء ويغطي الأرض بالغبار. الريح في الشاهنامه هي رمز لقوة الطبيعة والتغيرات المفاجئة التي يمكن أن تجلب الدمار.

كما ناقش إيليا أبو ماضي الريح كعنصر طبيعي. ويشير باستخدام الصور الشعرية إلى جمال الريح وأهميتها في الحياة والطبيعة:

أَنا السُّحُبُ التّي تَجري بِرَيحٍ　　فَلا تَزِنُ السُّرَى وَلَا المُقَامَ
يَمُرُّونَ الزَّمانَ بِلا لُغَةٍ　　فَأُدرِكُهُمُ وَهُمُ كَالأَوهامِ

(ابوماضی، ١٩٨٦: ٢٧)

يصف أبو ماضي في هذه القصيدة الريح بأنها قوة طبيعية تحمل معها السحب. ويذكر حركة الريح السريعة وتغيراتها ويشبهها بالأوهام والتخيلات التي تمر بسرعة. وهذا الوصف يوضح نظرة أبي ماضي الفلسفية للرياح ودورها في الطبيعة والحياة.

يقدم الفردوسي الريح كقوة عاتية ومدمرة يمكنها أن تُظلم السماء وتغطي الأرض بالغبار. ويصف أبو ماضي الريح بأنها قوة طبيعية تحمل معها السحب. ويذكر حركة الريح وتقلباتها السريعة ويشبهها بالأوهام

والتخيلات التي تمر بسرعة. وتلعب الريح دورا في قصائد أبي ماضي كرمز للديناميكية والتغيير في الطبيعة الإنسانية والحياة.

النتيجة

لقد ناقش الفردوسي وأبو ماضي أسطورة الخلق في قصائدهما، لكن وجهة نظرهما وموقفهما تجاه هذه القضية مختلفان تماما. وينظر الفردوسي إلى الله ودوره في الخلق بكل ثقة، بينما يهتم أبو ماضي بالغموض والشكوك التي تحيط بحياة الإنسان ومكانته في العالم.

في الشاهنامة، يوصف الماء بأنه قوة هائلة وغامضة. ويذكر الفردوسي عمق البحر وقوته، وهذه الخصائص تشير إلى المكانة الخاصة للمياه في الأساطير الإيرانية. ويلعب الماء دورا حيويا في الحياة والطبيعة في قصائد أبي ماضي، ويشير إلى جماله وأهميته في الحفاظ على توازن الطبيعة واستقرارها. يقدم الفردوسي النار كقوة جبارة ومدمرة تلعب دورا حيويا في الحروب والمعارك. يقدم أبو ماضي النار كقوة مضيئة ودافئة تلعب دورا مهما في حياة الإنسان وتقارن بالحب.

ويعرض الفردوسي وأبو ماضي التربة كعنصر يخلق منه الإنسان ويعود إليه، ويهتمان بفلسفة الخلق والحياة. لقد تناول الشاعران التربة باعتبارها عنصرا طبيعيا وحيويا، لكن وجهة نظرهما وموقفهما تجاه هذا العنصر مختلفان. وينظر الفردوسي إلى التربة بنظرة ملحمية وأسطورية، بينما يهتم أبو ماضي بدور التربة في الخلق والحياة بمنظور فلسفي وإنساني. في الشاهنامة للفردوسي، تُقدم الريح كقوة جبارة ومدمرة، بينما في قصائد إيليا أبي ماضي توصف الريح بأنها رمز للحركة والتغيرات السريعة في الطبيعة وحياة الإنسان.

في الشاهنامة للفردوسي، يتم تمثيل الأساطير الطبيعية بشكل أكبر وفقا لتاريخ وثقافة إيران القديمة والمعتقدات الزرادشتية. تُظهر هذه الأساطير العلاقة الوثيقة بين الإنسان والطبيعة وقواها، وغالبا ما يتم تصويرها على أنها مخلوقات أسطورية وآلهة طبيعة. من ناحية أخرى، في ديوان التبر والتراب أبي ماضي، تم تصوير الأساطير الطبيعية في الغالب على شكل أمثال واستعارات شعرية وتعكس وجهات النظر الثقافية والتاريخية المحددة للعالم العربي.

المصادر و المراجع

آموزگار، ژاله. (١٣٩٠). **فردوسي و شاهنامه سرايي**. تهران: فرهنگستان زبان و ادب فارسي.

الياده، ميرچا. (١٣٧٨). **اسطوره بازگشت جاودانه**. ترجمه بهمن سركاراتي. چاپ اول، تهران: قطره.

اسماعيل پور، ابوالقاسم.(١٣٧٥). **اسطوره آفرينش در آيين ماني**. تهران: فكر روز.

بارتولد، و؛ ندرباره(١٣٧١). **تاريخ حماسه ملي ايران**» ؛ هفتاد مقاله ، گردآورنده يحيي مهدوي و ايرج افشار ، ج٢، تهران: اساطير .

ستاري، رضا (١٣٨٨). بررسي روند تطور شخصيت كاووس از روزگار باستان تا شاهنامه، **فصلنامه تاريخ ادبيات دانشگاه شهيد بهشتي**، شماره ٦٠.

سرامي ، قدمعلي(١٣٨٣). **از رنگ گل تا رنج خار**، تهران: انتشارات علمي و فرهنگي.

شميسا، سيروس(١٣٨٧). **فرهنگ اشارات (ج٢)**. تهران: ميترا.

صفا، ذبيح الله (١٣٧٩). **حماسه سرايي در ايران** ، چاپ ششم. تهران: اميركبير.

عتيق، عبدالعزيز (١٩٧٢) **فی النقد الادبی**، الطبعه الثانيه، بيروت، دارالنهضته العربيه.

عفيفي، رحيم. (١٣٧٤). **اساطير و فرهنگ ايران در نوشته هاي پهلوي**، چاپ اول، تهران:توس.

فردوسی، ابوالقاسم (١٣٨٥) **شاهنامه**، به کوشش جلال خالقی مطلق، چاپ پنجم، تهران: مرکز دايره المعارف بزرگ اسلامی

قرشي، امان الله. (١٣٨٠). **آب و كوه در اساطير هند و اروپايي** ، تهران: هرمس.

گرين، راجر لنسلين. (١٣٦٦). **اساطير يونان از آغاز آفرينش تا عروج هراكلس**. ترجمه عباس آقاجاني، تهران: سروش.

مدبري، محمود. (١٣٩٦). عدد سه و تقابل سه گانه هاي نمادين اسطوره ضحاك در شاهنامه. **مجله مطالعات ايراني**، سال شانزدهم، شماره ٣١.

ميرفخرايي، مهشيد .(١٣٦٦). **روايت پهلوي**. ترجمه مهشيد ميرفخرايي. تهران: موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي.

نايف حاطوم، عفيف (٢٠٠٣) **ايليا ابوماضی(حياته، شعره، نثره)**، بيروت، دارالثقافه

واحددوست،مهوش. (١٣٨٧). **نهادينه هاي اساطيري در شاهنامه فردوسي**. چاپ دوم، تهران:سروش.

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: جوكار اكرم، فلاحي منيژة، فهيمي رضا، دراسة مقارنة للأساطير الطبيعية في الشاهنامة للفردوسي وديوان التبر والتراب لأبي ماضي، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٦، العدد ٦٣، الخريف ١٤٤٥، الصفحات ١٥١-١٣٧.